من أفواه الحكماء ...

جلس موسى بن جعفر الصادق بين يدي ولده فجعل يوصيه بهذه الوصية فقال له: «يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً، يا بني إن من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له لم يتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني إن من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه»

قال القمان لابنه وهو يعظه «يا بني ما أبلغت من حكمتك؟ قال: لا أكتفي بالأيسر، قال القمان: يا بني إنه قد بقي شيء آخر... جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء، يا بني لا تجادل العلماء فتهون عليهم وترفضوه، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك وتشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك، فإنما يحمد بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم برهم، يا بني إن الحكمة أجلست الملوك مجالس الملوك»

نسمع معي إلى سيدنا علي رضي الله عنه وهو يجمل واجبات المسلم نحو العالم الحقيقي المتبع فيقول «من حق العلم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية وأن لا تجلس أمامه ولا تشير عنده بيدك ولا تغمز بعينك ولا تقول قال فلان خلافاً لقوله ولا تغتاب أحداً عنده، ولا تساره في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه إذا مل، ولا تعرض من طول صحبته، وإنما العلم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء فإن المؤمن العالم الأعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة»

يقول قتيبة بن مسلم «لا تطلبوا الحوائج من كذوب فإنه يقربها وإن بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة، ولا من جهل قد جعل السآلة مأكلة، فإنه يقدم حاجتك قبل حاجته ويجعل حاجتك وقاية لها، ولا من أحمق فإنه يريد نفعك فيضرك»

قال ابن مسعود: «ينبغي لحامل القرآن أن يكون قائماً بليله إذا الناس نائمون، وباكياً إذا الناس ضاحكون، وصامتاً إذا الناس يخوضون، وخاشعاً إذا الناس يختالون، وأن يكون مستكيناً لينا ولا يكون صخاباً صياحاً ولا جافياً ولا حافياً».

الطالب: عبد الله ويسى